البحث الاجتماعي في العصر الرقمي : الواقع ومستلزمات النهوض

ديانا عبد الحسن عبد الله
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

أ. د. ثناء محمد صالح
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

البريد الإلكتروني Email : dianaali197@gmail.com

الكلمات المفتاحية: البحث الاجتماعي ،العصر الرقمي ، منهجية البحث الاجتماعي.

كيفية اقتباس البحث

عبد الله ، ديانا عبد الحسن ، ثناء محمد صالح، البحث الاجتماعي في العصر الرقمي : الواقع ومستلزمات النهوض، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Social research in the digital age: reality and requirements for advancement

Diana Abdul Hassan Abdullah
University of Baghdad
College of Art Department of Sociology

Thana Muhammad Saleh
University of Baghdad
College of Art Department of Sociology

Keywords : Social research, the digital age, social research methodology.

How To Cite This Article
Abdullah, Diana Abdul Hassan, Thana Muhammad Saleh, Social research in the digital age: reality and requirements for advancement, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2024,Volume:14,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Social research is almost incessant in its importance as it is the correct gateway to comprehensive change and the desired reform ،as it is the safest way to know and limit the phenomena of society and to determine the degrees of problems in terms of their importance and ways to deal with them. It is the only way to preserve the competitive potential of society in a rapidly moving and developing world. On this basis ،the research is based on an attempt to identify social research in the digital age and the requirements for its advancement. The process of defining social research in light of digital transformations is an extremely important issue because the variables that the social researcher deals with are not traditional ،but rather the computer has come to control them and makes the individual and society subject to its pressures. This requires new methodological tools that are appropriate to the nature of these pressures. The research also attempted to shed light on the most prominent requirements for advancing social research in the field of sociology ،which relate to the academic researcher and the academic

institution to which he belongs. These requirements may constitute a real starting point towards investing digital culture in the field of social research on the one hand ،and towards studying the outcomes of digital transformation. Towards society. The study reached results ،including that digitization is a contemporary concept that came as a result of technological changes and developments and lacks more studies and research and needs its applied aspects. Social research methods in the digital age allow saving time ،human effort and money ،and social media platforms allow researchers to interact. Directly with the research participants ،this leads to an increase in research participants and thus improves the quality of the data ،with the availability of huge amounts of data about behaviors and social interactions ،as social researchers use it to study a group of social phenomena ،for example ،immigration ،education، politics ،and health.

الملخص

ان البحث الاجتماعي يكاد لا تنقطع اهميته كونه المدخل السليم الى التغيير الشامل والاصلاح المنشود اذ انه الطريقة الأسلم لمعرفة وحصر ظواهر المجتمع والقيام بتحديد درجات المشاكل من حيث اهميتها وطرق التعامل معها، فهو الطريق الوحيد للحفاظ على الامكانية التنافسية للمجتمع في عالم سريع التحرك والتطور.

وعلى هذا الاساس يقوم البحث على محاولة التعرف على البحث الاجتماعي في العصر الرقمي ومستلزمات النهوض به، فعملية تحديد البحث الاجتماعي في ظل التحولات الرقمية مسألة غاية في الاهمية كون المتغيرات التي يتعامل معها الباحث الاجتماعي ليست تقليدية بل أصبح الحاسوب يتحكم بها ويجعل الفرد والمجتمع خاضعين لضغوطاته، وهذا ما يتطلب ادوات منهجية جديدة تتناسب وطبيعة تلك الضغوطات. كما حاول البحث تسليط الضوء على ابرز مستلزمات النهوض بالبحث الاجتماعي في مجال علم الاجتماع، والتي تتعلق بالباحث الاكاديمي، والمؤسسة الاكاديمية التي ينتمي اليها، وهذه المستلزمات قد تشكل نقطة انطلاق حقيقية نحو استثمار الثقافة الرقمية في مجال البحث الاجتماعي من جهة، ونحو دراسة افرازات التحول الرقمي باتجاه المجتمع. وقد وتوصلت الدراسة الى نتائج نذكر منها ان الرقمنة مفهوم معاصر جاء نتيجة التغيرات والتطورات التكنولوجية ويفتقد الى المزيد من الدراسات والابحاث وبحاجة الى الجوانب التطبيقية له، كما ان مناهج البحث الاجتماعي في العصر الرقمي تسمح بتوفير الوقت والجهد البشري والمال، كما وتسمح منصات التواصل الاجتماعي للباحثين بالتفاعل بشكل مباشر مع المشاركين في البحث وهذا يؤدي الى زيادة المشاركين في البحث وبالتالي

تتحسن جودة البيانات وبتوفر الكميات الهائلة من البيانات حول السلوكيات والتفاعلات الاجتماعية حيث يستخدمها الباحثين الاجتماعيين لكي يدرسوا مجموعة من الظواهر الاجتماعية على سبيل المثال الهجرة، والتعليم، والسياسة، والصحة.

مقدمة

يعيش المجتمع البشري اليوم عصر الثورة الرقمية وهي تعني بروز التكنولوجيا الرقمية في التسجيل والحفظ والنقل للصور والكلمات والنصوص والبيانات وهذا يؤدي الى سرعة تداولها وتخزينها بسرعة فائقة فاقت ما كان يتم استخدامه سابقاً، وان العصر الحالي يشهد تقدما وتحولا كبيراً في جميع مجالات الحياة بما في ذلك البحث الاجتماعي اذ احدثت التكنولوجيا الرقمية تأثيرات كبيرة على كيفية جمع الباحثين للبيانات وتحليلها وتفسيرها. ومن هذا المجال فقد اصبح البحث الاجتماعي في العصر الرقمي مجالاً متنامياً مما يوفر مجموعة واسعة من الفرص والأساليب الجديدة لدراسة المجتمع، ومن ثم فالبحث الاجتماعي مطالب بأن يساير تلك التطورات المتسارعة كي يفهم المتغيرات التي تؤثر وتنعكس على افعال وتصرفات المجتمع.

اشكالية البحث

إن الرهان على قدرة البحث الاجتماعي في تفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية في ظل التطورات الرقمية، مرتبط بالأدوات المنهجية التي يستخدمها الباحث الاجتماعي في دراسته وبحثه في الظواهر المستحدثة التي رافقت مسيرة المجتمع، وعلى قدرة تلك الادوات المنهجية في استنطاق الظواهر والمشكلات الاجتماعية، ذلك أن التغييرات الرقمية والذكاء الاصطناعي لعب دوراً كبيراً في تغيير الكثير من المفاهيم التقليدية التي كان المجتمع يؤمن بها ويقدسها، ومن ثم فأن عملية دراسة تلك المفاهيم برؤية الأداة التقليدية أصبح صعباً نوعاً ما، وان كان الامر مرتبط بذكاء وفطنة الباحث الاجتماعي في تطويع الادوات التقليدية لدراسته، إلا أنه مجبر أن ينساق وراء استكشاف بدائل عنها من أجل الوصول إلى غايته النهائية.

أولاً: البحث الاجتماعي: المفهوم والدلالة

إن البحث العلمي هو المحرك الفعال والاساسي للتقدم والتطور في كل المجتمعات ولجميع قطاعات الدولة المتمثلة ب (الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والتربوية والثقافية)، فالبحث العلمي الاجتماعي يعد جوهر التنمية وروح التطور لكل المجتمعات ولا يمكن ان تزدهر العلوم وفي اي مجتمع دون قاعدة اساسية وتكون فعالة لأنشطة البحث العلمي الهادف لدفع عجلة التطور والتنمية. وبما أن البحث العلمي يعتبر المرتكز الاساس لبناء مجتمع المعرفة وهو المجتمع الذي تكون انشطته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وكافة الانشطة الانسانية الاخرى

قائمة ومعتمدة على المكونات المعرفية وعلى المعلومات بشكل أساسي ،فالبحث العلمي بدور المولد والمنتج للحلول والافكار الابداعية التي تساهم في تطور الحياة الانسانية ككل فضلا عن المجتمع الذي يقوم بإنتاجها، وان الجامعات هي الحاضن الرئيس للبحوث العلمية وانه يحتاج الى القنوات الملائمة لتحويل مخرجاته الى منتجات ومخترعات وابتكارات يمكن ان تفيد الانسان والا يبقى حبيس الاوراق والادراج. والتطور الهائل في مجال العلوم والتكنولوجيا يرسم بإحداث تغيير جذري وتنمية مستدامة في جميع قطاعات المجتمع والذي لن يحدث دون العمل على توطين التكنولوجيا المنقولة حتى الوصول الى تطويرها وانتاجها محلياً.[١١]

فالبحث الاجتماعي يعرفه علماء الاجتماع البحث بأنه مجموع العمليات المتميزة والمتتابعة والمتداخلة التي يقوم بها دارس او اكثر في علم من العلوم بهدف جمع المعلومات بشكل نظامي تنير ظاهرة ما قابلة للملاحظة بهدف شرحها وفهمها غنه محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها ، والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها ، وتحقيقها بنقص دقيق ونقد عميق ثم عرضها عرضا كاملا بذكاء وادراك لكي تضاف الى الانتاج الحضاري الانساني. كما ان البحث العلمي اجتماعيا كان ام غير اجتماعي لا يعتبر مجرد تتابع تقنيات يطبقها الباحث بشكل دقيق لينجح بعمله .فالبحث الاجتماعي يتحدد بالرغم من كونه ظاهرة خاصة بالعلم المعاصر ، من التزاوج بين تقليدين قديمين ، تقاليد النظرية الاجتماعية التي تعود الى افلاطون وتقاليد البحث التجريبي الذي ينتمي الى القرن السابع عشر وإن اندماج التقليدين قد تم بصورة تدريجية بحيث اصبح البحث التجريبي والامبيريقي الذي يعتمد على تراكم المعطيات والاحداث الاجتماعية والموضوعية، يتكامل مع وجودهم نظري .[٢]

ان البحث يعبر عن معضلة يعاني منها العلم ويهوي تحت وطأتها فيمارس الباحث بهدف معالجتها وحل مشكلتها والتخفيف من وطأتها وإزالة همها ما نسميه "البحث العلمي" وما دامت المعضلة قائمة وموجودة يكون البحث العلمي موجوداً وقائماً، فحضورها يعني حضوره وغيابها يعني غيابه، وحل مشكلته يعني انتفاء الحاجة اليه، فالمعضلة العلمية هي معضلة الربط بين الافكار والتصورات النظرية من جهة وبين الملموس والواقع والممارسة من جهة اخرى. ومن المستحيل الجمع بين النظرية والواقع في فعل ذهني من طبيعة واحدة .[٣]

ازدادت أهمية البحث مع تصاعد المستجدات العالمية، وما افرزت معها تداعيات مجتمعية، ايجابية وسلبية. وفي مقدمة هذه المستجدات العالمية التي بدأت تظهر في مجتمعاتنا منذ فترة غير قليلة هي الثورة الصناعية الثالثة، والثورة الديمقراطية، وتصاعد دور المرأة في القيادة،

وتحول النظام الاقتصادي العالمي الى نظام السوق، والتكتلات الاقليمية – الاستراتيجية الكبرى، والثورة الشاملة في الفنون والآداب، وثورة الفرد.[٤]

ثانيا: تحولات البحث الاجتماعي في العصر الرقمي

يقول **آلن تورين:**(أنا مثل الآخرين معجب بمثقفي هذا البلد عندما يبتكرون ممارسات بحثية جديدة، وعندما يمسكون بجوانب بحثية في حياة المجتمع كما يفعل شتراوس وفوكو ... ولكن اذا لم يكن لنا دور آخر من الافضل للمرء ان يهاجر عن ان يكون مقلداً أو مفسراً ... لماذا نحن نكون علماء اجتماع اذا لم يكن من اجل مساعدة المجتمعات على الفعل، على صنع تاريخها، بدلاً من ان ننساق الى الاغتراب والخضوع واللاوعي).[٥]

إن المعرفة شكلت الاساس في حياة الانسان فمنذ أن عرف الانسان الحياة وهو يبحث وينتفع مما يصادفه ويتقصى المعلومات، حيث عدها السلاح التي بها تتطور حياته وبالتالي تطور المعرفة الانسانية نتيجة تعاملها المعرفي مع واقع الحياة. فتمثل المعلومات العصب الاساس للمعرفة ومن خلالها يتطور الانسان وبالتالي المجتمع، مما جعل الانسان دائم البحث عن المعلومات التي ينتفع بها فهو يبحث عن المعلومة الجديدة التي تطور من معرفته. [٦] ففي بداية الاربعينيات كانت المانيا والولايات المتحدة الامريكية تتسابقان لتطوير حاسوب الكتروني ليستخدم في فك شفرات العدو وايضاً ليساعد في الحسابات المعقدة المتعلقة بالقذائف الصاروخية، غير انهما لم يتوصلا الى بلوغ الهدف الا بعد نهاية الحرب، إذ جاءت سنة ١٩٤١ حاملة معها اختراع اول حاسوب الكتروني واعلنت عن بداية ثورة رقمية هائلة. وتوصلت المانيا وامريكا الى هذا الاختراع بالوقت نفسه، فقد توصلت امريكا وعلى رأس فريق **(آلن تيورنق)** الى تطوير حاسوب خصيصاً لفك شفرة الرسائل العسكرية الالمانية واطلق على هذا الحاسوب اسم **(هيث روبنسن)**، اما الفريق الالماني فقد تمكن **(كونراد زوسي)** من تطوير حاسوب قابل للبرمجة أطلق عليه أسم Z–3 وفي ١٩٤٢ تمكن الامريكيون من خلال **(جون اتاناسوف)** وطلابه من تطوير حاسوب الكتروني آخر سمي ABC .[٧]

أما في بداية الخمسينات وبالتحديد ١٩٥١ أستطاع طالب دكتوراه في قسم الرياضيات بجامعة برنستن الامريكية يدعى مارفن منسكي من تنفيذ اول حاسوب يستعمل الشبكات العصبية الاصطناعية واطلق عليه أسم (SNARK). وفي نفس الوقت أتى **(نوربيرت وينر)** بقانون التغذية الخلفية المعروفة الآن في ميدان التحكم الآلي، والتي تعتمد عليها تقريباً كل الأجهزة الكهربائية المستعملة في الحياة اليومية وأستنتج من خلال النظرية ان دوائر التغذية الخلفية هي سبب كل السلوكيات الذكية. وتعد مرحلة ستينيات القرن العشرين فترة هامة في تاريخ الولايات

المتحدة الامريكية والعالم بصفة عامة أي فترة ظهور الانترنت، إذ بدأت اولاً كمشروع حكومي في حدود سنة ١٩٦٠، والذي يعد في الحقيقة ترجمة لأمر الرئيس الامريكي السابق **(دافيد إيزنهاور)** بضرورة بناء قاعدة بيانات وتأمين القدرة على عدم إتلافها إذا ما قامت حرب نووية، حيث شكلت وزارة الدفاع الامريكية آنذاك فريقاً من العلماء للقيام بمشروع بحثي عن تشبيك الحاسبات، حيث ركزت التجارب على تجزئة الرسالة المراد بعثها الى موقع معين في الشبكة، وبالتالي نقل الاجزاء بشكل وطرق مستقلة حتى تصل مجمعة الى هدفها وكان هذا الامر يمثل أهمية قصوى لأمريكا وقت الحرب، إذ في حالة نجاح العدو في تدمير بعض خطوط الاتصال في منطقة معينة فإن الاشياء الصغيرة بإمكانها ان تواصل سيرها من تلقاء نفسها عن أي طريق بديل الى خط النهاية [٨].

ويعتبر عام ١٩٦٠ عام ميلاد الأربانت وهي اول شبكة نقل عبر الحزم والتي تربط اربع جامعات ستانفورد، والجامعات في كاليفورنيا، وفي لوس انجلس، وسانتا بربارا، وجامعة لوتان[٩].

ومنذ حلول عام ١٩٧٢؛ بدأت الشبكات تتضاعف على مستوى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، وفي فرنسا ايضاً والتي تعد عملية ناجحة في ربط مراكز البحث. وبعد نجاح العملية قام مستعملو الآربانت بربط شبكة من الحاسبات في خطوط سريعة ومخصصة لمكتب البريد الالكتروني، حيث يستخدم للأخبار والرسائل الشخصية، كما كانت الاربانت تستخدم من طرف الباحثين في اطار التعاون على المشاريع، والثرثرة المفيدة، وبعدها بمدة قصيرة تم اختراع القائمة البريدية حيث تذاع رسائل واحدة الى اعداد كبيرة من مشتركي الشبكة .[١٠]

وقد شهد القرن الواحد والعشرين منحاً تطورياً جديداً أساسه العلم والمعرفة ذا ثورة معرفية كبيرة أساسها وعمادها ووقودها هو المعلومات أذ أصبحت سلاح ذو قدرة وسيطرة على العالم، حيث يوصف هذا القرن هو خلاصة مركزة للتطور والتراكم المعرفي والمعلوماتي للتاريخ البشري. يرى **(الفين توفلر)**: ان القوة في القرن الواحد والعشرين لن تكون في المعايير الاقتصادية او العسكرية ولكنها تكمن في العنصر **K (المعرفة Knowledge)** بعدما كانت المعرفة مجرد إضافة الى سلطة المال والعضلات حيث اصبحت اليوم في جوهرها الحقيقي فالقوة العسكرية ترتبط بالقدرة التكنولوجية أي المعرفة التي تكتنزها وعلى عكس العناصر الاقتصادية والعسكرية فان المعرفة لا حدود لها، اذ تحولت المعلومات في العصر الرقمي الى انتاج واقعي وجهد حقيقي فرض نفسه على كافة الفعاليات البشرية الاخرى مع مجرد كونها واقع افتراضي يسكن في خيال الذهن الواسع، ولكن قوة وجبروت هذه الثورة وتأثيراتها جعلت منها قوة حقيقية مستأثرة وطاغية، يرى **(جان فرانسوا ليوتار)** في كتابه (شرط ما بعد الحداثة) وينذر بأن المعرفة بصفتها سلعة

معلوماتية لا غنى عنها للقوة الانتاجية أصبحت وستظل من اهم مجالات التنافس العالمي من أجل إحراز القوة ويبدو من غير المستبعد أن تدخل دول العالم في حرب من أجل السيطرة على المعلومات كما حاربت في الماضي من اجل السيطرة على المستعمرات. [١١]

إن عصر الرقمنة الذي نعيشه الان قد اصبح حقيقة واقعة لا مفر من التعامل معها، كما ان الكم الهائل من المعلومات المنتجة في مختلف مناطق العالم وعدد واشكال الاوعية المختلفة الناقلة للمعلومات، وايضاً الموضوعات المتشعبة والمتداخلة التي تعكسها مثل تلك المعلومات فرضت علينا اللجوء الى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة كنتيجة حتمية لتأمين السيطرة على المعلومات وتهيئتها للباحثين والمستفيدين وبالسرعة والدقة والشمولية التي يتطلبها منطق العصر ومن أية بقعة جغرافية في هذا العالم الذي يمثل قرية صغيرة ينظر اليها الانسان من خلال شاشة صغيرة هي شاشة الحاسوب. ولقد برز اهتمام العصر الرقمي وبضمنه شبكة الانترنت بمهارات البحث العلمي ودخول المكتبات العالمية، حيث أصبح من السهل على الباحث الولوج الى دليل المكتبة الالكترونية والبحث فيها للحصول على المراجع المتخصصة التي تساعده في اعداد البحوث الاجتماعية .[١٢]

إن البحث يعبر عن معضلة يعاني منها العلم ويهوي تحت وطأتها فيمارس الباحث بهدف معالجتها وحل مشكلتها والتخفيف من وطأتها وإزالة همها ما نسميه "البحث العلمي" وما دامت المعضلة قائمة وموجودة يكون البحث العلمي موجوداً وقائماً، فحضورها يعني حضوره وغيابها يعني غيابه، وحل مشكلته يعني انتفاء الحاجة اليه، فالمعضلة العلمية هي معضلة الربط بين الافكار والتصورات النظرية من جهة وبين الملموس والواقع والممارسة من جهة اخرى. ومن المستحيل الجمع بين النظرية والواقع في فعل ذهني من طبيعة واحدة. [١٣]

وقد ازدادت أهمية البحث مع تصاعد المستجدات العالمية، وما افرزت معها تداعيات مجتمعية، ايجابية وسلبية. وفي مقدمة هذه المستجدات العالمية التي بدأت تظهر في مجتمعاتنا منذ فترة غير قليلة هي الثورة الصناعية الثالثة، والثورة الديمقراطية، وتصاعد دور المرأة في القيادة، وتحول النظام الاقتصادي العالمي الى نظام السوق، والتكتلات الاقليمية – الاستراتيجية الكبرى، والثورة الشاملة في الفنون والآداب، وثورة الفرد.[١٤]

كما ان اكثر هذه العوامل تعمل تحريكاً لأزمة البحث الاجتماعي هي الثورة العلمية – التكنولوجية المتقدمة، والتي تعد المصدر الاساس لكل المستجدات الاخرى وبدرجات متفاوتة. وان هذه الثورة ترتكز بالأساس على المعلومات وابداعات العقل الانساني في مجالات ثلاثة أساسية وهي: المعلوماتية، والاتصالات عن بعد، والهندسة الحيوية. كما استطاعت هذه الثورة ان تقوم بإعادة

توزيع الثروة في العالم، اذ ان الثروة بوجودها المادي التقليدي – المال والموارد الطبيعية – هي الاساس بقدر ماهي المعرفة والمعلومات. فأحدثت هذه الثورة تداعيات كثيرة وقادت الى ظهور معارف وتخصصات ومهن جديدة وتخلصت من اخرى. والميزة الاهم انها احدثت تحولات عميقة في البنى المجتمعية وقادت تغييرات اجتماعية وثقافية مذهلة غيرت من شكل الظواهر الاجتماعية التقليدية وبفعلها حصلت العديد من المشكلات الاجتماعية الجديدة وبالتالي اصبح التعامل معها يحتاج الى اساليب جديدة وغير مستحدثة وغير تقليدية. وهذا ما قاد الى تعميق ازمة البحث الاجتماعي وازمة نموذجه الاساسي الذي يستند اليه ومن ناحية مقابلة فإن ازمة البحث الاجتماعي، تعتبر امتداداً لازمة عالمية يتعرض لها البحث الاجتماعي برمته، في شتى دول العالم لانتقادات كثيرة ومتنوعة. ولا بد لنا من التأكيد أن ازمة البحث الاجتماعي ليست ازمة موت او احتضار بل هي ازمة نمو وتحد للبقاء، وباعتبارها تعكس ما يتعرض له مجتمعنا العربي من تحديات كونية واقليمية، وما يبغيه من اهداف تفترض منه الدخول الى طريق صعب وشاق وهو الارتقاء في البحوث الى احسن صورة. هذا يدعونا الى التأمل للتوجه لتحليل وفهم ثقافي عميق لواقع حركة البحث العلمي الاجتماعي وفقاً للسياقات التي تؤثر فيه وتشكله، سلباً او ايجاباً لاسيما تلك المتصلة بالمجتمع، سعياً نحو رسم ملامح للصورة المستقبلية والمسارات البديلة لهذا البحث. [١٥]

إن المجتمع الرقمي وبعدهِ عالماً بينياً يتموقع بين المتخيل والفعلي، او بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل، بلغة ارسطية إذ لا يعرف الا من خلال مفهوميّ اللامجالية والترحال الموضعي إذ انه يتعلق بفضاء ذهني، مجرد، رمزي، وسيط، يؤشر إلى تفكيك مفهوم المرجع الوحيد.[١٦] ما يعني انه يقوم على " اقتصاد تجربة الحضور الفعلي الفيزيقي" ، "عبر الوجود على نحو مشترك". " من دون الوجود مع" .[١٧] هذا يدل على ان المجتمع الرقمي لا يتماهى مع الوجود الفعلي، اذ انه لم يتحقق كلياً. على الرغم من ذلك انه موجود حقيقةً؛ وممكن ان ينقل الى التحقق الفعلي في اي لحظة.

كما انه تتحدد المؤشرات لهذا الوجود الفعلي انطلاقا من مفهوم الاثر الرقمي، فإذا ما تأملنا ماهية المجتمع الافتراضي فإننا سنجد في النهاية انه ليس سوى مجموعة آثار رقمية يقوم بتركها الافراد وراءهم بعد اجتماعهم على نحو افتراضي؛ ما يعني اننا لا نرى من الكائن الافتراضي الا الرواسب الرقمية. ولا نستدل على حضوره الا من خلال الاثر الذي يتركه داخل مختلف المواقع والصفحات الالكترونية التي زارها والانشطة التفاعلية دخل ضمنها. وان هذه الرواسب الرقمية هي التي اصبحت تمثل اليوم **الوثائق الاجتماعية الجديدة**، وهو ما يدل على ان الامر لم يعد

يتعلق بمجرد تواصل افتراضي يزول اثره بعد مغادرة المبحر للشبكة، لكنه يتعلق بتفاعلات اجتماعية يؤدي منطق اشتغالها، وديمومتها الى بناء **ارشيف حي** بإمكانه ان يمثل مادة غنية توظف في البحث السوسيولوجي كما غيرها من المصادر الاخرى. لذا ما لبث الباحثون أن قاموا بتوجيه اهتمامهم نحو هذه الوثائق وقاموا بتعبئة مناهجهم من اجل الاشتغال فيها داخل الفضاء الرقمي. [١٨]

بما انه الفضاء الرقمي قد تحول الى ارشيف "التجارب الموثقة" ويحكي الافراد تجاربهم الشخصية ويقومون بعرض تصوراتهم حول قضايا الوجود الانساني فإن الباحثين ما لبثوا ان وجهوا ابحاثهم صوب هذا النوع من الوثائق ، للكشف عن الشروط والسياقات التي تنتج داخلها، وبقدر ما حظي سؤال كيفية استخدام شبكة الانترنت باهتمام الباحثين منذ فترة الثمانينات مع بداية الانترنت فإن سؤال المنهج لم يلبث هو الاخر، أن مثّل موضوعاً للنقاشات الدائرة داخل سوسيولوجيا الفضاء الرقمي، وإن بدرجة اقل ذلك ان الخصوصيات المحددة للمجتمع الافتراضي، ينظر اليها بوصفها ميداناً للبحث، وسرعان ما بدأت تفرض نفسها بوصفها إكراهات، وحالات استثنائية داخل مسار البحث السوسيولوجي وينبغي التطبيع معها؛ ليتسنى لها الخروج من دائرة الاستثناء لكي تصبح جزءاً من دائرة البحث الاجتماعي، وتفترض هي الاخرى منهجيات وأدوات خاصة مكيفة تبعاً لطبيعة الميدان الخاضع للدراسة. [١٩]

اصبحنا في نهاية الربع الاول من القرن الحادي والعشرين ونحن في وسط عالم من التحديات التي تهدد مستقبل البشرية في كل مكان، والتي هي ليست اسلحة الدمار الشامل وحدها، ولا تقنيات المعلومات، ولا التفكك العائلي ولا الفساد السياسي ولا الجريمة المنظمة ولا البطالة ولا التعليم ولا الصحة ولا الفقر ولا غياب العدالة، ولا الطمع ولا سوء الإدارة ولا التغير المناخي ولا التلوث البيئي، وإنما كل هذه التحديات مجتمعة. لكن لدينا الفرصة لان نتحكم في مصائرنا عبر العمل من اجل حياة أفضل. فعلم الاجتماع والمشتغلون به لا يستطيعون مواجهة التحديات وحدهم ولا يستطيعون حمل العبء الذي خلقته شرور الناس واطماعهم، لكن بجهود اهل العلم والمعرفة مع بعضها يمكن أن تنقذ المجتمع الانساني من الاخطار التي سببها الانسان نفسه. [٢٠]

إن **(كارل ماركس)** ذهب الى ان التكنولوجيا التي قام بصنعها الانسان هي التي تحدد أفكاره وشكل حياته لا العكس، فالحاجات هي التي تحدد الافكار وليست الافكار هي التي تحدد الحاجات، فالطاحونة الهوائية هي التي خلقت النظام الاقطاعي، ودولاب الغزل هو الذي انشأ النظام الصناعي، ويرى ماركس ان حياة الناس العقلية والتي تتخذ شكلاً ملموساً في الاعمال

والنظم الاخلاقية والفلسفية والسياسية والقانونية والدينية والفنية لا يمكن ان تفهم الا بانها جزءاً من حياة المجتمع كلها.[٢١]

حضارة اليوم التي نعيشها تعتبر جديدة ومختلفة تماما عن حضارة القرن العشرين حيث ان العالم ينتقل من المجتمع الصناعي الى مجتمع من نوع جديد، من اهم صفاته الانتاج غزير المعرفة وانتاج خدمات وافكار تعتمد على الكمبيوتر. حيث اننا ننتقل من مجتمع يعتمد على وفرة العدد من العمال وقوة العضلات الى نظام اقتصادي يعتمد على تقدم العلم وثورة المعلومات، فهي حضارة مزيج من التقدم التكنولوجي وثورة المعلومات ونتيجة لذلك فهي تتميز بالسرعة الفائقة في التغيير.[٢٢]

إن اهم ما يميز عالم اليوم هو ان الكوادر القائمة على الانتاج تتصف بقدرات عالية في استعمال الرياضيات والتعامل مع الحاسب الآلي وقدرة على اتخاذ القرار الحاسم في خط الانتاج نفسه، وايضا قدرة فائقة في الحكم على جودة الانتاج، من غير انتظار التعليمات كما كان في الماضي.[٢٣]

ثالثاً: مستلزمات النهوض بواقع البحث الاجتماعي

عند الحديث عن اصلاح البحث الاجتماعي والنهوض به يبقى فقط حديثا لأغراض المتعة المعرفية والعقلية، اذا لم يكن متزامناً وقائماً على خلفية تحديث المنظومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية الرسمية السائدة، فغير المعقول ان يتم اصلاح المنظومة التربوية والتعليمية واصلاح الجامعات وما يرتبط بها من وضائف، كالتدريس والبحث العلمي و خدمة المجتمع المحلي، أو اصلاح المراكز البحثية المنتشرة خارج الجامعات، ويتم هذا كله خارج إدارة عامة بيروقراطية متخلفة فاسدة شديدة المركزية، تحت ظل نظام سياسي لا يؤمن بالحريات الديمقراطية وحرية البحث والتنقيب عن الحقيقة، أو في ضل مجتمع تسوده الامية والفر والجهل والتطرف، بالتالي ان النضال والجهود لإصلاح اوضاع العلم والبحث العلمي هي جهود مكثفة متزامنة مع جهود اخرى على اكثر من صعيد، ولعل **ابرز المقترحات للنهوض بواقع البحث العلمي الاجتماعي هي :**

-من الضروري العمل على ربط الأبحاث العلمية بمشاكل المجتمع وقطاعاته المختلفة، الصناعية والزراعية والخدمية، الجانب الخاص منها والحكومي، ذلك من خلال المسوح الشاملة لهذه المشكلات وضرورات الحاجة الملحة لحلها بما يخدم برامج التطوير والتنمية الشاملة، والتنسيق هنا بين مراكز الأبحاث في الجامعة وخارجها يلعب دوراً مهماً في هذا المجال للتركيز

على الأبحاث النوعية وأيضاً منع تكرار البحوث ذات المشكلات المتشابهة، والذي يؤدي الى الإهدار في الإنفاق والجهد ومضيعة الوقت.

-يجب استحداث ميزانية خاصة للبحث العلمي في وزارات أو إدارات التعليم العالي والبحث العلمي أم خارجه، وتقرير نسب معقولة من الإنفاق المالي قياسا إلى الناتج الإجمالي، والى الموازنة العامة المخصصة لقضايا التربية والتعليم العالي، وهو ما معمول به في البلاد المتطورة.

-التطوير المستمر لبرامج تفرغ أعضاء هيئة التدريس وتخصيص ساعات معينة لإنتاج البحوث العلمية كجزء من النصاب التدريسي للأستاذ.[٢٤]

-من ضرورات الارتقاء بواقع البحث العلمي تنمية القدرات الفكرية والقدرات الاخرى المختلفة لتمكين الطلاب من حل المشكلات التي تواجه مجتمعهم وايضاً توظيف التفكير العلمي في حل مشاكل واقعية وصولا الى ايجاد الحلول المناسبة لها.

-يجب تطوير اساليب التعليم لكي تكون مشجعة على البحث العلمي والابتكار بدلاً من اسلوب التلقين المعتاد المتبع من قبل الجامعات العربية اغلبها.

-ان رفع مستوى الانفاق على التعليم والاهتمام بالباحثين من شأنه رفع مستوى التعليم في هذه الدول من خلال توفير متطلبات البحث العلمي وانشاء مؤسسات خاصة بالبحث تتمتع بالاستقلالية وتوفير ميزانية خاصة لها لتقليل الروتين الاداري الذي يواجه الباحث عند مشاركته المؤتمرات الدولية او عند طلب المنحة البحثية.[٢٥]

نتائج الدراسة:

ان التحول الرقمي يستدعي من الجهات العلمية المتمثلة بالباحثين الاكاديميين ان تعيد تقييم الوضع الحالي وإن تبدأ تتساءل عن مآل البحث الاجتماعي في العصر الرقمي العصر الذي اصبحت فيه التدفقات المعلوماتية لها القدرة على نقل حياة الاشخاص ومعيشتهم اليومية ، لذا توصلت الدراسة الى نتائج متمثلة بما يلي:

١-ان الرقمنة مفهوم معاصر جاء نتيجة التغيرات التطورات التكنولوجية ويفتقد الى المزيد من الدراسات والابحاث وبحاجة الى الجوانب التطبيقية له.

٢-ان مناهج البحث الاجتماعي في العصر الرقمي تسمح بتوفير الوقت و الجهد البشري والمال.

٣- ان مستقبل البحث الاجتماعي في العصر الرقمي يعتمد على قدرة الباحثين الاجتماعيين على الابتكار والتفكير النقدي .

الهوامش :

[١].قلامين صباح، مستقبل البحث العلمي ومستلزمات النهوض به لتنمية المجتمع، المؤتمر العلمي التاسع، الجزائر، ٢٠١٥، ص.٢

[٢]. تيودور كابلو، البحث السوسيولوجي، ط١، تعريب نجاة عياش دار المروج، بيروت، ١٩٨٥، ص١٠.

[٣]. عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي –منهجيته– مراحله– تقنياته، ط١، منشورات جروس برس، لبنا، ٢٠٠٢، ص١٦.

[4] Naisbitt ،John and burdense ،p.(1990)Megatrands 2000.London ،Pan Books Ltd.

[٥]. آلن تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث ،ط١، المجلس الاعلى للثقافة، باريس، ١٩٩٢، ص١٤.

[٦]. عصام حسن احمد الدليمي و علي عبد الرحيم صالح، المعلوماتية والبحث العلمي، ط١، دار الرضوان ، عمان، ٢٠١٤، ص ١٢.

[٧]. عادل عبد النور، مدخل الى عالم الذكاء الاصطناعي، ط١، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية ، ٢٠٠٥، ص١٩.

[٨].المصدر نفسه، ص٢٢.

[9] . Francis Ball ،Media and society ،10th ،ed Montchresien ،Paris ،2001.p229

[١٠] . بن عمروش فريدة، البحث العلمي في عصر الانترنت،ط١، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٢٠، ص١٤.

[١١]. عصام حسن احمد الدليمي ود. علي عبد الرحيم صالح، مصدر سابق، ص١٤–١٥.

[١٢]. عامر ابراهيم ابو هزيم، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات وط١، دار اليازوري العلمية، عمان، ١٩٩٩، ص٢٨١.

[١٣] .عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي – منهجيته– مراحله– تقنياته، ط١، منشورات جروس برس، لبنان ،٢٠٠٢، ص١٦.

[14] . Naisbitt ،John and burdense ،p.(1990)Megatrands 2000.London ،Pan Books Ltd.

[١٥]. ضياء الدين زاهر، مستقبل البحث العلمي الاجتماعي (رؤية تنموية خليجية)، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة الكويت، ع ٥، ١٩٩٧، ص ١٥–١٦.

[16] . Noël Nel ،«Les Régimes Scopiques du Virtuel،» » in: Noël Nel (éd.) ،Les Enjeux du Virtuel ،Collection . Communication et Civilisation (Paris: Le Harmattan ، 2001) ،pp.33–34.

[17] . Paul Mathias ،Des Libertés numériques: Notre libertés est–elle menacée par l’internet? (Paris: PUF ،2008)،pp. 143–144 ،152.

[١٨]. محجوبة قاوقو، المجتمع الافتراضي وإشكالية تحديد منهج البحث السوسيولوجي نحو بناء نموذج لدراسة التفاعلات الالكترونية بواسطة الحاسوب، مجلة عمران، العدد ٨/٢٩، ٢–١٩، ص٩١–٩٢.

[١٩]. المصدر نفسه، ص٩٣–٩٤.

[٢٠]. فجر جودة النعيمي، مقدمة في علم الاجتماع المعاصر نحو فهم افضل لطبيعة المجتمع البشري، ط١، دار آمنة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٢١، ص٢١.

[٢١]. عادل السكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة الى ارض المدرسة، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٩، ص٨٩.

[٢٢]. كمال التابعي وليلى البهلنساوي، مقدمة في علم الاجتماع المعرفة، ط١، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٥٧.

[٢٣]. بثينة حسنين عمارة، ثقافة علمية واسرية للقرن الحادي والعشرين، ط٢، دار الامين للطباعة والنشر، القاهرة ،٢٠٠١، ص٢٢-٢٣.

[1] . عامر صالح، البحث العلمي في العالم العربي بين الأهمية والواقع ومستلزمات النهوض. الحوار المتمدن، العدد ٣٧٧١، مقال منشور ، بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٧
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=313500

[٢٥]. بشير هادي عودة وعدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية. بحث منشور على https://portal.arid.my/Publications/303f2d32-e8dd-407c-97bd-e172daec613c.pdf/

المراجع باللغة العربية :

١-آلن تورين ، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث ،ط١، المجلس الاعلى للثقافة، باريس، ١٩٩٢ .

٢-بثينة حسنين عمارة، ثقافة علمية واسرية للقرن الحادي والعشرين، ط٢، دار الامين للطباعة والنشر، القاهرة ،٢٠٠١.

٣-بن عمروش فريدة، البحث العلمي في عصر الانترنت،ط١، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٢٠.

٤-تيودور كابلو، البحث السوسيولوجي، ط١، تعريب نجاة عياش وآخرون، دار المروج، بيروت، ١٩٨٥، ص١٠.

٥-سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ترجمة شحدة فارع، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،٢٠١٧.

٦-عادل السكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة الى ارض المدرسة، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩.

٧-عادل عبد النور، مدخل الى عالم الذكاء الاصطناعي، ط١، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية ، ٢٠٠٥.

٨-عامر ابراهيم ابو هزيم، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات وط١، دار اليازوري العلمية، عمان، ١٩٩٩.

٩-عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي – منهجيته- مراحله- تقنياته، ط١، منشورات جروس برس، لبنان ،٢٠٠٢.

١٠-عصام حسن احمد الدليمي و علي عبد الرحيم صالح، المعلوماتية والبحث العلمي، ط١، دار الرضوان ، عمان، ٢٠١٤.

١١-فجر جودة النعيمي، مقدمة في علم الاجتماع المعاصر نحو فهم افضل لطبيعة المجتمع البشري، ط١، دار آمنة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٢١.

١٢-قلامين صباح، مستقبل البحث العلمي ومستلزمات النهوض به لتنمية المجتمع، المؤتمر العلمي التاسع، الجزائر، ٢٠١٥، ص.٢.

١٣-كمال التابعي وليلى البهلنساوي، مقدمة في علم الاجتماع المعرفة، ط١، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٤-وليد رشاد زكي، مناهج البحث في المجتمع الرقمي (اصول التحليل الكيفي وتطبيقاته)، ط١، روابط للنشر وتقنية المعلومات، مصر الجديدة، ٢٠٢٢.

المراجع الانكليزية :

1 - Arhus AS a Berger. Media Research Techniques، SAGE Publications ،1998،pp 55

2 - Darin Hodgetts & Kerry Chamberlain ،Qualitative Data Analysis ،SAGM Publications ،2014 ،PP329-343.

3 - Francis Ball ، Media and society، 10th، ed Montchresien، Paris ،2001.p229

4 - Hubert Knoblauch Rene Tuma Bernt schnettler ،Video Analysis and Videography ،In the SAGE Handbook of Qualitative Data Analysis ،SAGE Publications ،2014 ،pp435-449.

5 - Naisbitt، John and burdense ،p.(1990)Megatrands 2000.London، Pan Books Ltd.

6 - Noël Nel ،«Les Régimes Scopiques du Virtuel،» » in: Noël Nel (éd.) ،Les Enjeux du Virtuel ،Collection . Communication et Civilisation (Paris: Le Harmattan ،2001) ، pp.33–34.

7 - Roel Popping. Online Tools for Content Analysis ،in the SAGE Handbook of Online Research Methods ،Nigel G .Fielding ،Raymond M. Lee & Grant Blank (editor)،SAGE PubLications،2017.pp329-343.

8 - Margrit schreier ،Qualitative Content Analysis ،Publisher SAGE Publications ، 2014 ،pp170-183

9 - Paul Mathias ،Des Libertés numériques: Notre libertés est–elle menacée par l'internet? (Paris: PUF ،2008)،pp. 143–144 ،152.

المجلات :

١-ضياء الدين زاهر، مستقبل البحث العلمي الاجتماعي (رؤية تنموية خليجية)، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة الكويت، ع ٥، ١٩٩٧ .

٢-محجوبة قاوقو، المجتمع الافتراضي وإشكالية تحديد منهج البحث السوسيولوجي نحو بناء نموذج لدراسة التفاعلات الالكترونية بواسطة الحاسوب، مجلة عمران، العدد ٨/٢٩، ٢-١٩.

المواقع الالكترونية :

١-عامر صالح، البحث العلمي في العالم العربي بين الأهمية والواقع ومستلزمات النهوض. الحوار المتمدن، العدد ٣٧٧١، مقال منشور ، بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٧

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=31350

٢-بشير هادي عودة وعدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية. بحث منشور على https://portal.arid.my/Publications/303f2d32-e8dd-407c-97bd-e172daec613c.pdf/

The References

1-Alain Touraine ،Criticism of Modernity ،translated by Anwar Moghaith ،1st edition ،Supreme Council of Culture ،Paris ،1992.
2- Buthaina Hassanein Amara ،Scientific and Family Culture for the Twenty-First Century ،2nd edition ،Dar Al-Amin for Printing and Publishing ،Cairo ،2001.
3- Bin Amroush Farida ،Scientific Research in the Age of the Internet ،1st edition ، Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution ،Amman ،2020.
4- Sotirios Sarantakos ،Social Research ،translated by Shehdeh Farea ،1st edition ، Arab Center for Research and Policy Studies ،Beirut ،2017.
5- Adel Al-Sakari ،The Theory of Knowledge from the Heaven of Philosophy to the Land of School ،1st edition ،Egyptian Lebanese Publishing House ،Cairo ،1999.
6- Adel Abdel Nour ،Introduction to the World of Artificial Intelligence ،1st edition ، King Abdulaziz City for Science and Technology ،Saudi Arabia ،2005.
7- Amer Ibrahim Abu Hazim ،Scientific Research and the Use of Information Sources ،Volume 1 ،Al-Yazouri Scientific House ،Amman ،1999.
8- Abdel-Ghani Imad ،Social Research - Its Methodology - Its Stages - Its Techniques ،1st edition ،Gross Press Publications ،Lebanon ،2002.
9- Issam Hassan Ahmed Al-Dulaimi and Ali Abdul Rahim Saleh ،Informatics and Scientific Research ،1st edition ،Dar Al-Radwan ،Amman ،2014.
10- Fajr Jawdah Al-Naimi ،An Introduction to Contemporary Sociology Towards a Better Understanding of the Nature of Human Society ،1st edition ،Dar Amna for Publishing and Distribution ،Jordan ،2021.
11- Kamal Al-Tabei and Laila Al-Bahlansawi ،Introduction to the Sociology of Knowledge ،1st edition ،International House for Cultural Investments ،Cairo ،2007.
12- Walid Rashad Zaki ،Research Methods in the Digital Society (Principles of Qualitative Analysis and Its Applications) ،1st edition ،Rawabet Publishing and Information Technology ،Heliopolis ،2022.
13- Diaa El-Din Zaher ،The Future of Social Scientific Research (A Gulf Development Vision) ،Educational Journal ،College of Education ،Kuwait University ، No. 5 ،1997.
14-Mahjouba Qawqo ،Virtual Society and the Problem of Defining the Sociological Research Methodology towards Building a Model for Studying Electronic Interactions Using Computers ،Omran Magazine ،Issue 29/8 ،2-
15 -Amer Saleh ،Scientific research in the Arab world between importance ،reality ، and requirements for advancement. Al-Hiwar Al-Mutamaddin ،Issue No. 3771 ، published article ،dated 6/27/2012 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=31350
16- Bashir Hadi Odeh and Adnan Farhan Al-Jawarin ،obstacles to scientific research and the requirements for its advancement in Arab countries Research publishedat https://portal.arid.my/Publications/303f2d32-e8dd-407c-97bd-e172daec613c.pdf